ملحق للدرس الرابع

مناهج إنجيلية في تناول

رواية الخلق

تكوين 1: 1–3

1. فرادة الرواية الكتابية

لكي يقدّر المرء قوّة رواية الخلق الكتابية، فإن عليه أن يقابلها مع نظريتي نشأة الكون في مصر ومنطقة ما بين النهرين. [وإنه لمن المفيد في هذه المرحلة أن يرجع الطالب إلى ISBE 4:101، و Noah Kramer, *Mythologies of the Ancient World* (Grand City, NY: Doubleday, 1961). "كان الاعتقاد بالله كخالق منفصلاً عن خليقته وسامياً عليها 'السمة الجوهرية للإيمان الموسوي' وقد 'وقد ميّز هذا الاعتقاد إيمان إسرائيل عن كل الديانات الأخرى.,"[1]

2. مقدمة

وُضعت نظريات كثيرة لتفسير مصدر الإنسان والكون. ويوجد جدل حتى بين المسيحيّين حول كيفية فهم رواية سفر التكوين. وأنا أود في هذا الملحق أن أجري تقويماً لثلاث نظريات رئيسية يتبنّاها الإنجيليون المحافظون وهي:

1. نظرية الإصلاح أو الرد (= نظرية الثغرة)
2. نظرية الفوضى الأولية (النظرة التقليدية)
3. نظرية فوضى ما قبل الخلق

3. تلخيص مختصر للنظريات

أ. نظرية الإصلاح أو الرد (كثيراً ما تُدعى "نظرية الثغرة")

1. وصفها

تقدم تكوين 1: 1 رواية لخليقة كاملة في الأصل. كان الشيطان حاكم هذا العالم، لكن بسبب تمرّده المذكور في إشعياء 14: 12–17، دخلت الخطية إلى الكون. ونتيجة لذلك أدان الله العالم وجعله في حالة الفوضى المذكورة في تكوين 1: 2. وفيما

[1] Bruce K. Waltke, *Creation and Chaos*; cited in Mark Rooker, "Creation or Re-Creation?" *BibSac* 149-596 (Oct-Dec 1992): 414.

بعد أعاد الله خلق العالم حسب الوصف المذكور في تكوين 1: 3–31. وهكذا توجد ثغرة زمنية غير معروفة الطول بين الآيتين الأولى والثانية.

2. دعاة هذه النظرية Merril Unger, The New Scofield Reference Bible (1976 ed.), Arthur C. Custance.[2]

3. حجج داعمة لهذه النظرية:

أ. مقنعة منطقياً

بما أن السماوات والأرض "في الآية الأولى تعني" الكون المنظَّم"، وبما أن الآية الثانية تتحدث عن الأرض في حالة فوضى، وبما أن الآية 3–31 تتحدث عن عملية إعادة تنظيم الكون، فإنه يبدو أمراً معقولاً أن تتحدث الآيات 1–3 عن ثلاث مراحل متعاقبة من تاريخ الأرض.

ب. يمكن أن يعني الفعل (הִיָה) في الآية 2 "صارت" (قارن تكوين 3: 20).

إن الفكرة هنا هي أن الكون خُلق في الأصل حسب الآية الأولى، ثم "صار" فيما بعد في حلة فوضى.

جـ. يستخدم تعبير "خربة وخالية" في مواضع أخرى (إرميا 4: 23 وإشعياء 34: 11) مرتبطاً بفكرة دينونة الله.

د. توضح هذه النظرية دور الشيطان الذي يظهر فجأة في تكوين 3 دون مقدمات.[3]

ب. نظرية الفوضى الأولية (النظرة التقليدية)

1. وصفُها

تفسر هذه النظرية تكوين 1: 1 كإعلان أن الله خلق الكتلة الأصلية المسمّاة السماء والأرض من العدم، وتفسّر 1: 2 كتوضيح لفكرة أنه عندما خرجت هذه الكتلة من يد الخالق، كانت بلا شكل وغير مملوءة. ومن هنا،تشير الآية الثانية إلى المادة الأصلية التي بدأ الله يخلق منها العناصر المنظمة المذكورة في الآيات 3–31، وهي ليست سيئة أو شريرة بالضرورة، بل ناقصة أو غير كاملة.

2. دعاة هذه النظرية: لوثر، كالفن، كيل، كاسوتو، ليوبولد، يونغ، رايري، مارك روكر.[4]

[2] Custance, *Without Form and Void* (Brockville, Ontario: n. p., 1970)

[3] يكمن ضعف هذا الرأي في أن الكتاب المقدس لا يقول شيئاً حول مسألة دينونة الأرض عندما سقط الشيطان.

3. حجج داعمة لهذه النظرية:

أ. كانت هذه على الدوام النظرية التقليدية لدى المسيحيّين.

ب. تدعم هذه النظرية قواعد اللغة العبرية كما هي في كتاب *Gesenius-Kautzsch-Cowley* (Paragraph 142c) الذي حول القواعد العبرية.

جـ. مقنعة لاهوتياً. إذ تؤكد هذه النظرية أن الله موجود قبل كل شيء، ثم قام بخلق المادة بإمكاناتها للحياة.

د. إن التعابير المستخدمة في الآية الثانية لا توحي بالشر بالضرورة، ولا يلزم أن تشير إلى الدينونة.

ملاحظة: سأقدم حججاً داعمة أخرى في النقاش التالي.

ج. نظرية فوضى ما قبل الخلق

1. وصفها: تَعتبر هذه النظرية تكوين 1: 1 جملة تلخيصية أو مقدمة رسمية يتم شرحها وتفسيرها في بقية الرواية (وليست خطوة أولى في الخلق، بل تلخيص للأصحاح الأول كله). تمثّل الآية الثانية حالة فوضوية موجودة قبل قيام الله بعملية الخلق المذكورة في الأصحاح الأول. أمّا عملية الخلق الفعلية فلا تبدأ إلاّ بالآية الثالثة.

2. دعاة هذه النظرية: بروس، والكي[5]، آلان روس.[6]

3. حجج داعمة

أ. تشكل تكوين 1: 1 جملة تلخيصية.

ب. لا يجب أن يُفهَم الفعل العبري *بارا* (בָּרָא (*bārā*ʾ) في تكوين 1: 1 على أنها خلق من العدم (*creatio ex nihilo*).

---

[4] قام مارك روكر بكتابة بعض أفضل الأبحاث دفاعاً عن النظرية التقليدية، وقدّم حجّة مضادة ممتازة لنظرية فوضى ما قبل الخلق التي دعا إليها والكي. انظر Rooker "Genesis 1: 1-3: Creation or Re-Creation? Part I," *BibSac* 149: 595 (Jul-Sep 1992): 316-23; and part 2 in *BibSac*: 149-596 (Oct-De 1992): 411-27.

[5] والكي هو الأكثر مساهمة بين الإنجيليين في دعم هذه النظرية. انظر *Creation and Chaos* (Portland, OR: Western Conservative Baptist Seminary, 1974). كما كتب أربع مقالات في BibSac 132: 525-328 عام 1975 بعنوان "The Creation Account in Genesis 1: 1-3." وكتب والكي في تاريخ أقرب Waltke, "The Literary Genre of Genesis, Chapter One," *Crux* 27 (1991).

[6] Allen P. Ross, *Creation and Blessing*. (Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1988).

جـ. تتحدث تكوين 1: 2 ليس عن شيء غير حسن فحسب، لكن شرّير أيضاً (كما يدّعي البعض).

4. تقويم نظريات الخليقة

أ. "السماوات والأرض" (الآية 1)

يزعم والكي أن تكوين 1: 1 لا تصف الخليقة الأصلية (أي خليقة سابقة لتلك المذكورة في 1: 3 فصاعداً) ولا تتحدث عن خطوة أولى في عملية الخلق. لكنه يقول إن تكوين 1: 1 جملة تلخيصية لكل عملية الخلق المذكورة في 1: 3–31.[7] تشكّل هاتان الكلمتان (السماوات والأرض) طباقاً، أي كلمتين متقابلتين من أجل الإشارة إلى الشمولية أو الكلية (قارن مزمور 139: 2). وبهذه الصفة فإن العبارة لا تشير إلى جانب واحد من الخليقة، بل إلى الخليقة كلّها. ويشير والكي دعماً لرأيه إلى استخدام نفس العبارة في تكوين 2: 1 التي تتحدث عن كل عمل الخلق في الأصحاح الأول. وفضلاً عن ذلك، فإن تعبير "السماوات والأرض" يشير إلى عمل كل الأيام الستة (لا إلى المرحلة الأولى فحسب)، وتبرهن خروج 31: 17 على ذلك، "... لأنه في ستة أيام صنع الرب السماوات والأرض." وردّاً على ذلك، يمكننا أن نبين أن تكوين 2: 1 ليست مطابقة تماماً: "فأُكملت السماوات والأرض وكل جندها."

يقول والكي إن تعبير "السماوات والأرض" يشير إلى الكون المنظّم (كوزموس)، ذاك الذي نتج عن عمل الله مدة ستة أيام. ويبيّن أن الكلمة اليونانية (ὁ κοσμος) المستخدمتين في حكمة سليمان 11: 17 تشيران إلى تكوين 1: 1. وردّاً على هذا نقول إن الترجمة السبعينية لا تترجم تكوين 1: 1 إلى الكلمة (ὁ κοσμος).

إن كان والكي على صواب في أن تكوين 1: 1 تشكل تلخيصاً للأصحاح كله (وليس مرحلة في نشاط الخلق)، فإنه سيكون لرأيه تضمينات سلبية على النظريتين الأخريين: (1) لا يمكن أن تكون الآية الأولى عملية خلق أصلية كما تقول نظرية الثغرة، و(2) لا يمكن أن

[7] تبنّى باحثون كثيرون فكرة أن تكوين 1: 1 تشكل جملة تلخيصية. انظر Gerhard F. Hasel, "Recent Translations of Genesis 1: 1: A Critical Look," The Bible Translator 22 (1971), 164.

تكون الآية الأولى أول مرحلة في عملية الخلق كما تقول النظرة التقليدية (أي نظرية الفوضى الأولية). ولا يعني هذا أن النظرية التقليدية مستحيلة، لكنها ستحتاج إلى تعديل. فلا بد لها أن تعترف بأن "الأرض" المذكورة في الآية 2 تظهر فجأة في الصورة دون أية إشارة صريحة إلى خلقها (أي يجب افتراض خلق المادة الأصلية قبل تكوين 1: 3). غير أن حجّة "الجملة التلخيصية" ليست مقنعة بالدرجة التي أراد أن يظهرها والكي (انظر النقاش الفني في القسم التالي).[8]

إذا كانت النظرية التقليدية صحيحة في أن تكوين 1: 1 تمثّل المرحلة الأولى في عملية الخلق، عندئذ يوحي تعبير "السماوات والأرض" فوضى وغياب النظام (في ضوء الآية الثانية). غير أن والتك يقول إن التعبير يعني عالماً كامل التنظيم، لا فوضى وغياب النظام. لكن يمكن القول رداً على والتك إن هذا حدث فريد ويمكن رؤيته كمرحلة أولى من مراحل الخلق.

ب. العلاقة بين الآيات الثلاث الأولى من سفر التكوين (1: 1–3)

جرى بحث طويل حول العلاقة التركيبية الدقيقة للآيات الثلاث الأولى من سفر التكوين. وتعتمد "نظرية الثغرة" على الرأي القائل إن الآية الثانية جملة تدل على الترتيب أو النتيجة بعد الآية الأولى، وتعتبر نظرية "الفوضى الأولية" الآية الثانية على أنها جملة ظرفية للجمل الرئيسية في الآية الأولى. وتعتبر "نظرية فوضى ما قبل الخلق" الآية 2 على أنها جملة ظرفية ترتبط بالآية الثالثة.

من منظور قواعد اللغة لا يمكن أن تكون الآية الثانية جملة دالة على الترتيب أو النتيجة بعد الآية الأولى. تفترض "نظرية الثغرة" أن حرف "الواو" في بداية الآيتين 2 و3 متطابقان في المعنى، وأن كليهما يحمل فكرة التعاقب (بمعنى "وبعد ذلك"). غير أن *"الواو"* في الآية الثانية تفيد الفصل، ولا تقدم جملة مستقلة تفيد التعاقب. فالآية الثانية هي جملة ظرفية (مرتبطة إمّا بالآية الأولى أو الثالثة). و*"الواو"* في الآية الثالثة هي واو التتابع. وهذا يجعل "نظرية الثغرة" بعيدة الاحتمال.

يوجد ضعف آخر في "نظرية الثغرة"، ألا وهو محاولة ترجمة (הָיְתָה) إلى "كان قد أصبح."[9] وهم يقومون بهذا في محاولة للتخفيف من المشكلة السابقة الذكر. وعلى الرغم من أن هذه الفكرة ممكنة، إلاّ أنها بعيدة الاحتمال: (1) تحمل الجملة الظرفية المتشابهة في 2: 5 و3: 1 معنى الحالة ("كان")؛ و (2) لم تفهم أية ترجمة قديمة أو حديثة الفعل بمعنى "كان قد صار."

[8] لحجج مضادة لـ "الجملة التلخيصية"، انظر Anton Peterson, "An Exegetical Study of Genesis 1: 1-3" *Bethel Seminary Quarterly* 2 (1953).

[9] نجد حالة أخرى تستخدم فيها "الواو" كأداة استدراك وفصل و הָיְתָה (جملة ظرفية = ו + إحتمال + הָיְתָה) انظر تكوين 19: 26 حيث تعني "كان،" لا "قد أصبح."

ومن هنا، ومن منطلق قواعد اللغة، فإن النظريتين الأخريين تبدوان أكثر معقولية. وكلاهما يقرّ بأن الآية الثانية جملة ظرفية، فالنظرة التقليدية (نظرية الفوضى الأولية) تعتبر الآية 2 جملة ظرفية مرتبطة بالآية 1، بينما تعتبرها نظرية فوضى ما قبل الخلق ظرفية مرتبطة بالآية 3. وكلا الأمرين ممكن من ناحية قواعد اللغة. ويفضل د. والكي (من دعاة نظرية ما قبل الخلق) اعتبار الآية 2 جملة ظرفية مرتبطة بالآية 3 بدلاً من الآية الأولى. وهو يقدّم الأسباب التالية لذلك:

1. إن اعتبار تعبير "السماوات والأرض" إشارة إلى العالم المنظم المكتمل أمر غير منطقي (أن يكون لدينا الكل المخلوق قبل الجزء). وبطبيعة الحال فإن هذه النقطة لا تكون مشروعة إلا إذا اعتُبرت الآية الأولى تضادّاً يشير إلى الكل (انظر القسم السابق).
2. إن القول بأن الله لم يخلق الأرض "خربة" (תֹהוּ) (إشعياء 45: 18) لا يسمح مطلقاً باعتبار الآية 2 جملة ظرفية مرتبطة بالآية 1 (لكن انظر التعليقات حول إشعياء 45: 18 لرأي بديل).
3. يجد الرأي القائل باعتبار الآية الأولى جملة تقديمية تلخيصية، والآية الثانية كجملة ظرفية مرتبطة بالآية 3، توازياً مع تكوين 2: 4–7 حيث نجد نفس التركيب:

2: 4 جملة تلخيصية

2: 5–6 جملة ظرفية

2: 7 الجملة الرئيسية

وفضلاً عن ذلك، يذكر يونغ أمثلة كثيرة تتقدم فيها الجملة الظرفية على الفعل الأساسي.[10]

يرد روكر (الذي يمثل وجهة النظر التقليدية) على مزاعم والكي هذه بالقول إنه رغم أن لهاتين الفقرتين تركيباً *متشابهاً*، إلاّ أنهما ليستا متطابقتين. وفضلاً عن ذلك، لا يمكن للمرء أن يحسم المسألة على أساس أن كلا الفقرتين تحتوي على جملة ظرفية. ويوضح روكر أن أياً من الأمثلة التي ذكرها يونغ لا يحمل نفس التركيب الموجود في تكوين 1: 2–3، أي جملة تتضمن "*واو*" الاستدراك متبوعة بواو التتابع الدالة على التعاقب مرتبطة بكلمة تالية. ولا يقف الأمر عند هذا، لكن قضاة 8: 11 ويونان 3: 3 تتضمنان وضعين أكثر توازياً مع تكوين 1: 1–3 من تكوين 2: 4–7. يقول روكر:

ومن ناحية أخرى يبدو أن آية مثل قضاة 8: 11 ويونان 3: 3 تحملان خطوط توازٍ أكثر فائدة للتركيب النحوي الموجود في تكوين 1: 1–2، حيث نجد فعلاً عادياً (ليس مصدراً أو اسم فاعل أو مفعول) متبوعاً بجملة تتضمن واو الاستدراك وفعل "هيا" (הָיָה). وتصف هذه الجملة لفظاً في الجملة الرئيسية السابقة لها مباشرة. فالجملة الرئيسية تقدم فكرة، بينما تصف الجملة

[10] E. J. Young, *Studies in Genesis* One (Philadelphia: Presbyterian and Reformed, 1964), 9 (note 15)

الظرفية (كجملة معترضة) عنصراً في الجملة الرئيسية. ومن شأن هذا أن يؤكد التفسير التقليدي على أن الآية الأولى تحتوي على الجملة الرئيسية، حيث تتألف 1: 2 من ثلاث جمل ظرفية تابعة (غير رئيسية) تصف حالة الأرض المذكورة للتو بعد خلقِها.[11]

ج. تضمينات الوضع الموصوف في تكوين 1: 2

1. إن إحدى المسائل الهامّة هي كيف يتوجب أن نفهم حالة الأرض كما هي موصوفة في 1: 2. فهل هي مجرد خطوة أولية في نشاط الله الإبداعي، أي عملية الخلق (حسب النظرية التقليدية)، أم أنها حالة فوضوية سلبية (الدينونة/الشيطان؟) لا يمكن نسبتها مباشرة إلى عمل الله في الخلق؟

2. التعابير المستخدمة

أ. و(الآن) كانت الأرض توهو و فوهو (*tōhû wābōhû*) תֹהוּ וָבֹהוּ

هذا هو التعبير المترجم إلى "خربة وخالية". وهذا التعبير نادر الاستخدام، لكننا نجده في أماكن أُخرى كما هو في إرميا 4: 23 وإشعياء 34: 11.

1) إرميا 4: 23

ليست الآية إرميا 4: 23 مجرد نظير لتكوين 1: 2، لكنها عودة بالعالم إلى حالة الفوضى. "إن الفكرة هنا هي أن الدينونة الآتية على الأرض تأخذ شكل تفكيك الخليقة وحلّها أو إبطالها. لكن من الواضح أنه لا يترتب على ذلك أن حالة ما قبل الخلق كانت نتيجة غضب الله."[12] لا يمكن استخدام إرميا 4: 23 للبرهنة على أن تكوين 1: 2 هي نتيجة لغضب الله ودينونته (كما تقول "نظرية الثغرة").

2) إشعياء 34: 11

[11] Mark Rooker, "Genesis 1: 1-3: Creation or Re-Creation?" *BibSac* 149-596 (Oct-Dec): 416.
[12] Waltke, *BibSac* 526, 141

وفي هذه الحالة لا تسفر دينونة الله عن العودة بموضوع غضبه إلى حالته الأصلية قبل خلقه، أي العدم، أو حالة من عدم التشكّل.

3) إشعياء 45: 18

يستخدم تعبير *توهو* *tōhû* في إشعياء 45: 18 حيث يقال إن الرب لم يخلق الأرض *توهو*، أي أنه لم يخلقها كتلة بلا شكل.[13]

يقول والكي على أساس إشعياء 45: 18 إنه لا يمكن نسبة حالة الأرض كما هي موصوفة في 1: 2 إلى الله، سواء فهمنا *tōhû* *توهو* بمعنى *فوضى*، أو بمعنى غير مشكّلة (أي ناقصة، غير مكتملة). ويرد أصحاب النظرة التقليدية بالقول إن إشعياء 45: 18 لم يقصد بها أن تكون تصريحاً مطلقاً. بل إنها تدل على القصد:

فالله لم يخلق الأرض لغرض أن تكون *tōhû* *توهو*، وإنما لكي تُسكن. ولا يرى والكي أن هذا هو أفضل خيار من ناحية نحوية (أي أن حالة النصب المزدوجة بعد الأفعال الدالة على الخلق أو الصنع لا تعطي عادة معنى *القصد*). لكن يمكن أن يقال أمران دفاعاً عن النظرية التقليدية:

أ) حالة النصب الثانية مسبوقة بنفي، الأمر الذي قد يغيّر الوضع.

ب) العبارة التالية (المقابلة مع *tōhû* *توهو*) جملة دالة على القصد.

لنلاحظ ترجمة NIV مثلاً، "لم يخلقها لتكون فارغة، بل صوّرها لكي تُسكن." ومن هنا فإن إشعياء 45: 18 لا تؤكد أو تنفي أن الله خلق حالة *tōhû* *توهو* المذكورة في تكوين 1: 2؛ فهي توضح أن الله فعل شيئاً بخصوص هذا الأمر، أي أنه خلق الأرض لكي تُسكن، لا لتُترك في حالة *tōhû* *توهو* المقفرة.

4) استنتاجات حول *tōhû wābōhû* *توهو وفوهو*

يجب أن نعترف أنه من الصعب التحقق من المعنى القاموسي الدقيق لتعبير *tōhû wābōhû* *توهو وفوهو*. وبما أن الاستخدام الكتابي لهذا التعبير نادر ولا يوجد له شبه أو نسب مع تعابير من لغات أخرى، فإنه ليست لدينا أدلة كثيرة نعتمد عليها. يفهم البعض هذا التعبير على أنه يعني "فوضى"، حالة سلبية جداً، ومن هنا،

[13] تجد في *BibSac* No. 527,220 رد والكي على النظرية التقليدية.

فإنه لا يمكن أن يكون مما يصدر عن الله. ويرى آخرون أن هذا التعبير يوحي بحالة أكثر حياداً من عدم التشكّل. يقول ديفيد تسومورا في بحثه الشامل إن هذا التعبير يعني حالة من "عدم الإنتاجية والخواء."[14]

ويتحدث جيكوب نيابة عن الذين يأخذون التعبير بمعنى سلبي، فيقول: "حيثما يرد تعبير *tōhû wābōhû* *توهو وفوهو* (إشعياء 34: 11؛ إرميا 4: 23)، فإنه يشير إلى نقيض الخلق، لا إلى مجرد مرحلة أدنى من الخلق."[15] يشير هذا التعبير إلى حالة مادةٍ خاليةٍ من النظام، أو دون أن تتشكّل أو تصاغ شيئاً محدّداً لكنه ليس عمل الله الإبداعي (إشعياء 45: 18).

ونلاحظ أيضاً أن النص لا ينسب أبداً الحالة المذكورة في الآية الثانية إلى الخالق. ولا نجد تصريحاً أن الله أوجد الحالة المذكورة في الآية الثانية بكلمته ("وقال الله، 'ليكن.....,"). ورداً على ذلك يمكن القول إنه إذا كانت كل الآيات 1–5 تمثل اليوم الأول، فإنه لا يجدر بنا أن نتوقع الإعلان "ورأى الله أنه حسن" إلا بعد اكتمال كل عمل الخلق في اليوم الأول.

ب. תְּהוֹם – "الغمر"

لا يفضي الماء المالح أو الغمر إلى الحياة، وهو يمثّل الهاوية. وفي الكون الكامل الجديد لن يكون هنالك بحر (رؤيا 21: 1)

جـ. חֹשֶׁךְ – "ظلمة"

الظلمة رمز في الكتاب المقدس للشر، وهي تصوّر ذلك المجال الذي لم يدخله النور ليُنيرَهُ. وغالباً ما يستخدم بمعنى يتضمن "لعنة" أو "دينونة" (أيوب 3: 4؛ مزمور 35: 6؛ إشعياء 47: 5؛ 59: 9).

وكنقيض للنور يمكن اعتبار الظلمة "شرّاً" (إشعياء 5: 20). وغالباً ما ترتبط الظلمة ببرنامج الله كما هو الحال في يوم الرب (إشعياء 13: 10؛ يوئيل 2: 31) وموت المسيح (متّى 27: 45). وفي العهد الجديد يستخدم يوحنا الظلمة

[14] David Toshio Tsumura, *The Earth and the Waters in Genesis I and 2: A Linguistic Investigation*, ISOT Supplement Series 83 (Sheffield: ISOT Press, 1989), 155-56.

[15] Edmond Jacob, *Theology of the Old Testament*, Trans. Arthur W. Heathcote and Philip A. Allcock (New York: Harper & Rothers, 1958): 144 (note 2).

لتمثّل ما هو نقيض الله والشركة معه (1 يوحنا 1: 5، 6). وأخيراً، نرى أنه لن تكون هنالك ظلمة في الحالة الأبدية (رؤيا 21: 25؛ 22: 5). والظلمة من منظور كتابي ليست تعبيراً محايداً، لكنه تعبير مضاد لقداسة الله.

تميل هذه الملاحظات إلى دعم رأي والكي حول "نظرية فوضى ما قبل الخلق". لكن روكر يقدّم لنا تحذيراً:

> إن من شأن إلغاء الربط بين الظلمة المادية المذكورة في تكوين 1: 2 وبين الله، على أساس أن الظلمة صارت رمزاً للشر والخطيّة، أن يخلط ما بين الرمز والشيء المرموز إليه. والأمر أشبه بالقول إن الخميرة شريرة لأنها صارت تمثّل الشر الروحي.[16]

وفضلاً عن ذلك، فإن الله يتحمَّل مسؤولية خلق "الظلمة": "(أنا) مصوّر النور وخالق الظلمة (וּבוֹרֵא חֹשֶׁךְ)، أنا الرب صانع كل هذه" (إشعياء 45: 7).

3. استنتاج حول الآية الثانية

عندما نأتي إلى الآية الثانية يفاجئنا وضع محير. ونتعجب كيف يمكن أن يأتي مثل هذا الوضع من يد الله، بما أن كل ما يفعله الله كامل. ولا يوجد إعلان أن الله قال "ليكن" (انظر عبرانيين 11: 3) أو توكيد منه على أنه كان "حسناً". وإنه لأمر ممكن أن تعبيري *tōhû wābōhû* *توهو وفوهو* يعكسان حالة فوضوية سلبية، أي شيئاً لم يكن نتيجة عمل الله الإبداعي (كما يرى والكي). ومن ناحية أخرى، يمكن أن يشير هذان التعبيران إلى الحالة التي لم تكتمل بعد. ويستخدم تعبيرا "الظلمة" و"البحر" (الغمر) في مواضع أخرى من الكتاب المقدس بمعنى شرير، لكن هذا لا يقدم برهاناً قاطعاً على أن هذه هي الكيفية التي يجب أن نفهم تكوين 1: 2 بها (حيث نرى أن هذين التعبيرين يستخدمان في الكتاب المقدس أيضاً بطريقة محايدة). وإن تعليقات روكر حول الرموز الكتابية بالإضافة إلى قول الكتاب المقدس إن الله خلق "الظلمة" (إشعياء 45: 7) أسباب وجيهة تجعلنا لا نرى في تكوين 1: 2 أكثر مما يجب.

د. تعليقات ختامية

[16] Rooker, Part 2, 422

أعتقد أن "نظرية الثغرة" تعاني من عدة نقاط ضعف تجعلها مُستبعدة.[17] أمّا من ناحية قواعدية نحوية فإن نظرية "الفوضى الأولية" (الرأي التقليدي) ونظرية "فوضى ما قبل الخلق" ممكنتان. وعلى الرغم من أنه أمر محتمل بالفعل أن تكون تكوين 1: 1 آية تلخيصية للآيات 3–31 (كما يقول والكي)، فإن هذا أمرٌ لا يمكن الجزم فيه بعيداً عن الشك. وإنه لأمر ممكن من ناحية نظرية أن تكون تكوين 1: 1 آية تلخيصية وأن توحي في نفس الوقت مع الآية الثانية بأن "الأرض" كانت في المرحلة الأولية من عمل الله الإبداعي لها. ومن ناحية أخرى، فإن الرأي التقليدي الذي يرى أن تكوين 1: 1–2 تتحدثان عن المرحلة الأولية لخليقة الله الشخصية ممكنٌ ومشروع تماماً. أمّا الاعتراضات القائمة على تكوين 1: 2، فلا يمكن أن تصمد (انظر التعليقات السابقة).

غير أني أجد نفسي، بعد طرح النظريات وتقويمها، ميّالاً نوعاً ما إلى الرأي التقليدي أكثر من نظرية "فوضى ما قبل الخلق". توحي نظرية "فوضى ما قبل الخلق" (التي يروّج لها والكي وروس) أنه كان هنالك شكل من أشكال الخليقة الموجودة قبل عملية الخلق المعينة المذكورة في تكوين 1: 3–31. وعندما يقرأ المرء يوحنا 1: 1–5، فإنه يأخذ انطباعاً أن يوحنا يشير بوضوح إلى تكوين 1: 1 عندما يقول: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله." نلاحظ أن يوحنا يبدأ الإنجيل المسمّى باسمه بكلمتي (Ἐν ἀρχῇ)، أي في "البدء"، تماماً كما تبدأ الترجمة السبعينية لتكوين 1: 1 بكلمتي (Ἐν ἀρχῇ). ويبدو أن فكرته هي أن الكلمة (يسوع المسيح) قد كان موجوداً قبل الخليقة، وأن الخليقة جاءت منه مباشرة. وتريد نظرية "فوضى ما قبل التكوين" أن تقلل من أهمية هذه الحقيقة وذلك بالقول بوجود شكل من الخليقة قبل خليقة سفر التكوين. أمّا يوحنا فيريد أن يؤكد أن "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان"، وأن يصرّح بهذا وفي ذهنه تكوين 1: 1.

[17] Cf. Weston W. Fields, *Unformed and Unfilled: A Critique of the Gap Theory of Genesis 1: 1,2* (Winona Lake, IN: Light and Life Press, 1973).